الرواية التاريخية بين جمالية السرد ووقائع التاريخ

مقاربة نقدية لرواية "كتاب الأمير" لواسيني الأعرج أنموذجا.

The historical novel between the aesthetic of the narrative and the facts of history A critical approach to the novel "The Book of the Prince " by Wassini Al-Araj

لعياضي أحمد

جامعة عبد الرحمان ميرة – بجاية– (الجزائر)

ahmed.layadi426@gmail.com

0775139033

ملخص :

نظرا لعمق التجربة السردية في الجزائر وغزارة النتاج فيها، ولوجود علاقة جدلية وثيقة بين خطاب السرد وخطاب التاريخ ومستوى التطورات التي مسّت خطاب نقد السرد الجزائري، وسنعرض بعض الآراء النقدية التي تناولت رواية "**كتاب الأمير مسالك أبواب الحديد**" لواسيني الأعرج للوقوف على جمالية السرد التاريخي في الرواية التاريخية الجزائرية وأسباب استحضار الروائي الجزائري للشخصيات التاريخية، ومدى وفائه لحرفية وخصوصية الخطاب التاريخي وخضوعه للتقييم الحقائقي وفق معياري االصدق والكذب، ومراعاته للمرجعيات الثقافية والاجتماعية التي تُؤطّر الشخصية المستلهمة في الخطاب الروائي الذي يخضع هو الآخر للتقييم الإيديولوجي، وكذا الوقوف على المهمل والمهمّش في الشخصية التاريخية المستحضرة في النص الروائي الجزائري والولوج إلى عوالمها الداخلية بغية معرفة مميزاتها وخصائصها وأهدافها ومعرفة التشاكل بين عالم الرواية وعالم الواقع المزامن للكتابة والحدود الفنية والتخييلية المتاحة للروائي في كتابة نصه.

الكلمات المفتاحية : السرد، التاريخ، التخييل، الجمالية، آراء نقدية.

Abstract:

Given the depth of the narrative experience in Algeria and the abundance of production in it, and the presence of a close dialectical relationship between the narrative speech and the discourse of history and the level of developments that touched the discourse of criticism of the Algerian narrative, we will present some critical opinions that dealt with the novel "The Book of the Prince gates of iron" by Wassini Al-Araj to find out the aesthetic of the historical narration In the Algerian historical narration and the reasons for the Algerian novelist's evocation of historical personalities, the extent of his fulfillment of the

professionalism and privacy of historical discourse and his subjective assessment in accordance with the criteria of truth and falsehood, and his observance of cultural and social references that frame the character inspired in error Novelist, which is subject to the other is to assess the ideological, as well as standing on the idler and marginalized in the historical personal conjured up in the narrative text of Algeria and the access to the inner worlds in order to know its advantages and characteristics, objectives and knowledge of isomorphism between the world of the novel and the real world Synchronizer writing borders and technical Altejealah available to the novelist in writing the text.

Keywords : narration; history; fiction; aesthetic; critical opinions.

مقدمة:

أُعتبر الأدب في المرحلة المتأخرة من الحداثة خطابا متورطا في كل ما هو إيديولوجي ومحل نزاع وصدام بين أفراد المجتمع، حيث جاز القول أنّ الأدب تاريخ، من منطلق أنّ كل خطاب سرد نظرا "للتشابك الحميم بين النص الروائي والنص التاريخي"[1] أين تلاشت مختلف الحدود الفاصلة بين أنواع الخطاب وزال معها مبدأ المفاضلة بين أنواع المعرفة الإنسانية، لأنّ "تيار التخصص المغلق على ذاته قد انحسر ليفتح المجال للقاء بين التخصصات المختلفة"[2]، ولقد استحال السرد خطابا جامعا لمختلف هذه الحقول والمعارف، وعلاقة السرد بالتاريخ من المواضيع التي أثارت جدلا واسعا بين المثقفين ونقاد الأدب؛ إذ يُؤكّد نقاد السرد إلزامية "التاريخ في الرواية، على الرغم من أنّ الروائي ليس مؤرخا"[3] إلاّ أنّ حاجة السرد للتاريخ تطلبتها التطورات الحاصلة على جميع المستويات، خاصة متطلبات الرواية الحديثة. وهي علاقة تعتبر من إفرازات الفكر النقدي المابعد حداثي، باعتباره مرحلة عُرفت بانفتاح الحقول المعرفية وتداخلها، هذا الانفتاح يُعتبر "بدايات لاستدراك الانفصام الأكاديمي القائم بين التخصصات المعرفية، وأنّ الفكر قد بدأ يتلمس طريقه إلى وحدة المعرفة الإنسانية"[4] أين تأكّد أنّ السرد يتمثّل التاريخ وأنّه وثيقة فعالة للتاريخي، يمكن الاعتماد عليه للوقوف على ما هو اجتماعي وواقعي؛ فالروائي يعود للتاريخ "يقيس منه شيئا محدّدا يحتاجه سياق النص الروائي الذي يكتبه"[5]، حيث "يقتطع منه ما يناسب التعبير عن سؤاله"[6] ومع هذه العودة

[1] فريال جبوري غزول. الرواية والتاريخ. مجلة فصول في النقد الأدبي، العدد2. المجلد 2. مارس 1982. ص 292.

[2] المرجع نفسه، ص 292.

[3] عبد الرحمن مجيد الربيعي. الرواية والتاريخ والتساؤلات المتداخلة. مجلة الحياة الثقافية، العدد 169. أكتوبر 2005. ص 101.

[4] فريال جبوري غزول. الرواية والتاريخ. ص 293.

[5] عبد الرحمن مجيد الربيعي. الرواية والتاريخ والتساؤلات المتداخلة. ص 102.

[6] عبد اللطيف محفوظ. الرواية التاريخية وتمثّل الواقع (نجيب محفوظ نموذجا).

المتفاوتة "التاريخ في الرواية يبقى موضوعاً محايثاً لسردها على الدوام"[1] والتي أدت إلى تقسيم الرواية التاريخية إلى مراحل تطورية، يتحدّد فيها مع كل مرحلة علاقة السرد بالتاريخ ونوعية الإفادة منه، الأمر الذي ولّد أسئلة عن سبب لجوء الروائي للتاريخ وكيفية التعامل مع هذه المعرفة الشديدة الحساسية: "هل يكتب الروائي عن التاريخ، كما يشاء التاريخ، أم كما يشاء الأدب ويقتضي تخييل الرواية؟ والحقيقة أنّ السرد التاريخي مرّ بمرحلة امتثل فيها للتاريخ ثمّ تجاوزها وامتثل للسرد والتخييل.

1- **الرواية التاريخية**: إن المتمعّن في المراحل التي مرت بها الرواية التاريخية العربية يجد أنّ الروائي في بدايات ظهور الرواية التاريخية:

أ- امتثل للتاريخ وكتب كما يشاء التاريخ وتعرف بمرحلة **الهيمنة التاريخية** أو "إعادة تسجيل التاريخ"[2] أو "إحياء التاريخ، وفيها هيمن التاريخ بأحداثه وشخصياته وفضائه الزماني والمكاني على السرد"[3]؛ أي أنّ الروائي "يقصد التاريخ قصداً فيكون بارزاً كموضوع ورهان للسرد[4] الذي "يقتصر بتقنياته التقليدية على تقديم الحقائق والمعلومات التاريخية دون تدخّل كبير"[5] لأنّ الهدف موجّه للموضوع وليس للخطاب الذي أهمله روائيو المرحلة الأولى من الرواية التاريخية، من خلال "التجاوز عن بعض مواصفات البناء الفني للرواية"[6]؛ لأنهم أرادوا "روايات يكون التاريخ التاريخ فيها من أجل التاريخ"[7] روايات يكون التاريخ فيها غاية للسرد، لكنّها لروايات "لا تتوافر فيها الأسس والمفاهيم الفنية لبناء الرواية بشكل كامل"[8] وهي تخاطب التاريخ وتقرأه وتنتقده من منطلق مسؤولية أدبية تجاه التاريخ، حيث يقوم الروائي بإعادة تركيب الأحداث والمشاهد التاريخية بصورة تخييلية، فيجعل القارئ يسافر في الزمن ليلتحق بتلك الحقبة التي يستعيد أحداثها في نصه"[9]؛ ويُحاول أن يقوم بعملية "إسقاط على قضايا الواقع المعاصر"[10]، في هذه المرحلة يعي الروائي أنّ التاريخ قد وضع البداية والنهاية لكل قصة تاريخية، فعليه أن يجوس في

[1] محمد الأمين بحري. تمثُّل التاريخ في الرواية الجزائرية المعاصرة.

[2] نضال الشمالي. الرواية والتاريخ. ط1. عالم الكتب الحديث، الأردن. 2006. ص 122.

[3] أسامة محمد اليحيري. تفاعل السرد والتاريخ في الرواية. ص 752.

[4] محمد الأمين بحري. تمثُّل التاريخ في الرواية الجزائرية المعاصرة. مقال الكتروني.

[5] أسامة محمد اليحيري. تفاعل السرد والتاريخ في الرواية. ص 752.

[6] حلمي محمد القاعود. الرواية التاريخية في أدبنا الحديث –دراسة تطبيقية– ط1. العلم والإيمان للنشر والتوزيع. مصر، 2008. ص 7.

[7] عبد الرحمن مجيد الربيعي. الرواية والتاريخ والتساؤلات المتداخلة. ص 102.

[8] حلمي محمد القاعود. الرواية التاريخية في أدبنا الحديث. ص 7.

[9] محمد الأمين بحري. تمثُّل التاريخ في الرواية الجزائرية المعاصرة.

[10] أسامة محمد اليحيري. تفاعل السرد والتاريخ في الرواية. ص: 752.

تلطف وتلصص وعمق خلال العلاقات البشرية في التاريخ"[1] قصارى جهد الروائي في هذه المرحلة "اختيار فترات الازدهار والانتصارات المجيدة في التاريخ الفرعوني والعربي والإسلامي لإحيائها وتثبيت أثرها في النفوس، مما أدى إلى تراجع الهدف الإبداعي للسرد وبروز أهداف أخرى تعليمية، تربوية اصلاحية نضالية"[2]، ومن النقاد من اعتبر روايات هذه المرحلة "أضعف تجليات الرواية لما تتسم به من زمنية مسطحة تراكمية أحادية الاتجاه ومن سرد مباشر للتضاريس الخارجية لبعض الأحداث التاريخية الفعلية، وإن أضافت إليها بعض التلوينات والعناصر والأساليب والدلالات المتخيلة"[3] تبقى سيطرة التاريخي على السردي هي الغالبة. ومع هذا اعتبرت مرحلة إحياء التاريخ بمثابة مثير ليقظة وتثوير الشعوب العربية المسلمة، كما حدث في الجزائر في عصر الثورة الحديث؛ حيث استرجع أدباء الجزائر أحداث تاريخية إسلامية كما مثلّها الشعر الديني الجزائري الحديث من خلال قصائد المديح النبوي تتوازى هذه المرحلة مع ما يُعرف "**بالرواية التقليدية**"[4] باعتبارها بداية الرواية العربية، ومع "**رواية التعلّم**" لغلبة الهدف التعليمي عليها" وباعتبارها المرحلة الأولى من مراحل الرواية التاريخية"[5]، ثمّ تأتي المرحلة الثانية حيث:

ب- وازن الروائي بين السرد والتاريخ وتعرف بمرحلة **التوازن أو التوازي السردي والتاريخي** أي "الموازنة بين التاريخي والفني"[6] و"استدعاء التاريخ لإسقاط قضايا الواقع المعاصر على الأحداث والشخصيات التاريخية القديمة، حيث تجري أحداث الرواية في مكان وزمان تاريخي؛ حيث صارا فضاء صالحا للتعامل مع القضايا والمشكلات المعاصرة عن طريق الرمز والإيحاء والإسقاط، في هذه المرحلة شكّل الروائي معادل موضوعي لأزمات واقعه وهزائمه بالهروب الإجباري إلى التاريخ واختيار فتراته المأزومة والمهزومة"[7] تتوازى هذه المرحلة مع ما يُعرف "**بالرواية الحديثة**"[8] ومع ما يُسمى في الرواية التاريخية بـ"**رواية النضج**" التي نبتت على يد الجيل الذي استوعب المقاييس الكلاسيكية التي عرفها الأدب الغربي الحديث فأنشأ على هداها رواية، واستطاع أن يُقدّم رواية تاريخية ناضجة"[9] مهدت للنوع الذي سيطر فيه السردي والفني على التاريخي، وتُعرف بمرحلة:

---

[1] محمد فريد أبو حديد. مجلة القصة. عدد يونيو 1964. ص: 16.

[2] أنظر: أسامة محمد اليحيري. تفاعل السرد والتاريخ في الرواية. ص: 752.

[3] محمود أمين العالم. الرواية بين زمنيتها وزمنها. مقاربة مبدئية عامة. مجلة فصول في النقد الأدبي. المجلد12. العدد الأول. الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة. 1993. ص: 16.

[4] أنظر: شكري عزيز الماضي. أنماط الرواية العربية الجديدة. سلسلة عالم المعرفة. العدد 355. الكويت، 2008. ص: 8-15.

[5] أنظر: حلمي محمد القاعود. الرواية التاريخية في أدبنا الحديث. ص: 7.

[6] نضال الشمالي. الرواية والتاريخ. ص: 122.

[7] أنظر: أسامة محمد اليحيري. تفاعل السرد والتاريخ في الرواية. ص: 753.

[8] أنظر: شكري عزيز الماضي. أنماط الرواية العربية الجديدة. ص: 8-15.

[9] أنظر: حلمي محمد القاعود. الرواية التاريخية في أدبنا الحديث. ص: 7.

ج- الهيمنة السردية؛ والتي تعني "استثمار التاريخ"[1] أو "مواجهته" أين تمت "الاستفادة بالتاريخ كإطار يتحرك داخله الكاتب الروائي مستعينا بالخيال الروائي الفضفاض ليُعالج قضايا معاصرة وملحة"[2]، وفي هذا النوع من الرواية التاريخية "برز دور التقنيات السردية الجديدة؛ حيث جعل الروائي التاريخ عنصرا من عناصر تحديد الخطاب الروائي وأفادوا من أحداث التاريخ الفعلي الواقعي إفادة إبداعية متخيّلة، ففي هذه المرحلة اقتصر دور التاريخ على تزويد السرد بالشخصيات والأحداث الماضية، ولكنّها خرجت عن إطارها التاريخي الحقيقي وأصبحت حاضرة في الواقع المعاصر، وتتعامل بأدواته وتقنياته العصرية الحديثة مع احتفاظها بظلالها التاريخية وبخاصة في الجوانب الانهزامية والاستبدادية لإبراز التفاعل المستمر بين هزائم الماضي ومشاكل الحاضر ونكساته"[3] فلا تُكتب الرواية كما يشاء التاريخ ويُريد، وقد يبتعد التخييل بالتاريخ فلا يتجلى على السطح رغم سريانه في أوصال النص"[4] لأنّ السرد تخلى عن "الالتزام الدقيق بالأحداث التاريخية وتطوراتها الفعلية، لتنبيه آليات التلقي وحثّها على مواجهة الفترات المظلمة في التاريخ، ومساءلتها عن دورها في هزائم الواقع وكوارثه"[5] تتوازى هذه المرحلة مع ما يُعرف "**بالرواية الجديدة**" باعتبارها المرحلة التطورية التي وصلت إليها الرواية العربية"[6] وتسمى "**رواية استدعاء التاريخ**"[7] **التاريخ**"[7] أين "يكون التاريخ وسيلة للسرد وخدمة لموضوع آخر، ويتم فيها استجلاب أو استعادة أحداث تثري للقارئ صورة أو مشهداً، أو تعيد لذاكرته حدثاً أثناء عيشه لموضوع غير تاريخي"[8]، هذا الذي تأتى للرواية التاريخية التاريخية لم تستطع إليه اتجاهات الرواية المختلفة والمتعددة خاصة قدرتها على استيعاب معطيات الراهن والآني؛ "فالرواية الحديثة لم تُصبح مجرد سرد أدبي للتاريخ الموضوعي في بنيته الحدثية الخارجية، بل أصبحت التاريخ الإبداعي الوجداني العُمقى المتخيّل لهذا التاريخ الحدثي الذي يُجاوز هذه المظاهر الحدثية ليغوص في أعماق ما يدور فيما وراء وفي باطن وفيما بين الأفراد والجماعات والطبقات والأحداث والوقائع الجزئية والعامة والذاتية والجماعية من مشاعر وهواجس ورغبات وتطلّعات وإرادات وايديولوجيات وأفكار وقيم ومواقف ولغات"[9] ف"كثيرا ما تكون الرواية التاريخية نابضة بهموم حاضرنا رغم تحركها في زمن مضى، وذلك بفضل الأسئلة التي

[1] نضال الشمالي. الرواية والتاريخ. ص: 122.

[2] حلمي محمد القاعود. الرواية التاريخية في أدبنا الحديث. ص: 7.

[3] أنظر: أسامة محمد اليحيري. تفاعل السرد والتاريخ في الرواية. ص: 753-754.

[4] محمد الأمين بحري. تمثُّل التاريخ في الرواية الجزائرية المعاصرة.

[5] أسامة محمد اليحيري. تفاعل السرد والتاريخ في الرواية. ص: 754.

[6] أنظر: شكري عزيز الماضي. أنماط الرواية العربية الجديدة. ص: 8-15.

[7] حلمي محمد القاعود. الرواية التاريخية. ص: 7.

[8] محمد الأمين بحري. تمثُّل التاريخ في الرواية الجزائرية المعاصرة.

[9] محمود أمين العالم. الرواية بين زمنيتها وزمنها. ص: 15.

يطرحها الروائي المؤرق اليوم بهم الواقع وبؤسه"[1]؛ لأنّ "الرواية التاريخية تنظيم للتاريخ أو إعادة صياغته بطريقة يلعب فيها الخيال الدور الأساسي"[2] بناءا على هذا يمكن اعتبار رواية "كتاب الأمير" لواسيني الأعرج من روايات روايات استثمار التاريخ ومواجهته؛ أين "أعاد كتابة التاريخ وتركيبه بطريقة نقدية جمالية، فهي رواية لا تقول التاريخ، إنّما تستند للمادة التاريخية ولقد عبّرت عن رؤى جديدة من خلال الوقائع التاريخية"[3]، ولم يلتزم فيها صاحبها التزاما دقيقا بأحداث التاريخ وأخضع عناصر شخصية الأمير التاريخية للسرد واستحضرها لمواجهة هزائم العصر والإجابة عن تساؤلات عصرية كالعولمة وحوار الحضارات؛ حقيقة لا تُخفى "الأمير عبد القادر الجزائري فيلسوف وعالم دين صوفي متفتح على علوم عصره، ذلك هو منهجه في البناء والتغيير والهدف المنشود في بناء جيل جزائري يقبل بالآخر ويتفتح على ثقافات غيره، ولعله كان يرمو إلى ما يُصطلح عليه اليوم بحوار الحضارات. ولقد شكلت هذه المفاهيم النبيلة المخيال الأدبي لواسيني الأعرج"[4]، فاهتم بالسرد اهتمامه بالتاريخ الذي سبق وسيطر على الروائيين مع بداية ظهور السرد التاريخي؛ وجراء هذه السيطرة "تُعاني الأنواع السردية من نقص الاهتمام الذي أدى إلى تعثر تطور النظرية الأدبية المعاصرة"[5] بسبب تغليب التاريخي على الفني؛ تجلى في رواية الأمير "وفاء الكاتب لمقومات الفن الروائي على الرغم من تعالق الرواية بالتاريخ، لأنّه يستند إلى الخطاب الإنشائي الذي يقول التاريخ بشكل مغاير"[6] هذه الحرية التي أُتيحت للرواية خلافا للتاريخ، وحتى القارئ يعي هذه الحرية ويتقبل طريقة الروائي في التعامل مع المادة التاريخية وبناء متن حكائي مختلف تماما؛ فالقارئ "لا يعنيه ذلك الوفاء الحرفي للتاريخ، إذ لا يحق له التدخل في حرفية الروائي وأدواته التخييلية، لكنه يرغب أن يكون أمينا للسياق الزمني والثقافي الذي عاشته الشخصية"[7] قراء الرواية التاريخية على وعي بأنّ الوفاء للتاريخ يُؤدي إلى إهمال فنيات الرواية، الرواية، والاهتمام بفنياتها يُؤدي إلى "عبث بالتاريخ وقلب حقائقه"[8] البرنامج السردي الذي وضعه واسيني الأعرج حتّم عليه عدم الوفاء للسياق الزمني والثقافي الذي عاشه الأمير عبد القادر، فكانت "صياغته للوقائع التاريخية

[1] ماجدة حمود. الأمير عبد القادر الجزائري بين الرواية والتاريخ. ص: 155.

[2] محمد علي الكردي. إشكالية الكتابة في الرواية الجديدة. مجلة فصول في النقد الأدبي. الهيئة المصرية العامة للكتاب. المجلد 11. العدد4. القاهرة. 1992. ص: 78.

[3] أنظر: مسعودي العلمي، حسين دحو. التاريخ وأسئلة الهوية بين الأنا والآخر في البنية السردية في رواية كتاب الأمير. ص: 201-204.

[4] محمد فتحي. تجليات القيم الإنسانية لدى الأمير عبد القادر في رواية واسيني الأعرج. ص: 87.

[5] أنظر: سعيد يقطين. قضايا الرواية العربية الجديدة. الوجود والحدود. ط1. منشورات الاختلاف، الجزائر 2012. ص: 149.

[6] مسعودي العلمي، حسين دحو. التاريخ وأسئلة الهوية بين الأنا والآخر في البنية السردية في رواية كتاب الأمير. ص: 201.

[7] أنظر: ماجدة حمود. الأمير عبد القادر الجزائري بين الرواية والتاريخ. ص: 156.

[8] محمد الأمين بحري. تمثُّل التاريخ في الرواية الجزائرية المعاصرة.

بمعيار عصراني"[1]؛ لأنّ "هموم الحاضر هي غالبا ما تدفع الروائي لاستلهام شخصية استثنائية، تملك سمات تجعلها فاعلة في زمننا مثلما كانت فاعلة في زمانها"[2] وسنحاول أن نقف على صورة الأمير عبد القادر في رواية كتاب الأمير من منظور قراء حاولوا مقاربتها في ضوء العلاقة بين التاريخ والسرد.

2- صورة الأمير عبد القادر الجزائري بين التاريخ والسرد:

استحضر الروائي الجزائري واسيني الأعرج في روايته "كتاب الأمير مسالك أبواب الحديد" شخصية الأمير عبد القادر الجزائري المعروفة عالميا؛ فلقد "تجاوز الأمير حدود النظرة المحلية الوطنية والقومية، حيث تمثّل شخصيته الفذة الآخر من خلال بنائه لصورة العربي الإيجابية"[3]، ولقد "أورده الكتاب الفرنسيون في أبحاثهم التاريخية على أنّه قائد شجاع، قاوم القوات الفرنسية بضع سنوات"[4]، وتكرّر اسمه في الصحف الفرنسية "وأُعجب به الجمهور الفرنسي المثقف أشدّ الإعجاب، حيثُ وجده القارئ الفرنسي مفكرا أصيلا ورجل ثقافة نبيلة متفتحة"[5] وهناك شخصية أخرى في الرواية لا تقل أهمية عن شخصي الأمير عبد القادر، وهي "شخصية دينية مسيحية فرنسية ممثلة في الأسقف أنطوان أدولف ديبوش، الأسقف الأول في الجزائر"[6] حيث سعى الروائي في هذه الرواية "تسليط الضوء على جانب مشرق ومضيء تمثّل في العلاقة السامية التي جمعت الأمير عبد القادر بمونسنيور أنطوان ديبوش Monseigneur Dupuch"[7] باعتبارهما "من الشخوص الفاعلة في الرواية وذات المواقف الإنسانية اللافتة"[8] لتكون هذه الرواية "المشروع الذي يمكن أن تُقام في فضاءاته مجموع الحوارات الإنسانية بجميع مقاصدها ومرجعياتها"[9]. تكرّر طرح سؤال يكاد يكون هاجس في مختلف القراءات التي قاربت رواية الأمير، سؤال عن الكيفية التي بها "قدّم واسيني الأعرج صورة الأمير عبد القادر الجزائري في "كتاب الأمير" ما الذي أهمله حين رسم

---

[1] مسعودي العلمي، حسين دحو. التاريخ وأسئلة الهوية بين الأنا والآخر في البنية السردية في رواية كتاب الأمير. ص: 193.

[2] ماجدة حمود. الأمير عبد القادر الجزائري بين الرواية والتاريخ. ص: 155.

[3] عبد القادر شرشار. شخصية الأمير عبد القادر من منظور الآخر –ترجمة أشهر مؤلفاته– مجلة التراث العربي، العدد 90، أبريل 2003. سوريا، ص: 176.

[4] أنظر: أحمد الخطيب. الأمير عبد القادر بطولة وشعر. مجلة الآداب. العدد 2، 1959، لبنان. ص: 41.

[5] أنظر: عبد القادر شرشار. شخصية الأمير عبد القادر من منظور الآخر. ترجمة أشهر مؤلفاته. مجلة التراث العربي، العدد90، سوريا. أبريل 2003. 2003. ص:179.

[6] بن عبد الله واسيني. آلية تطبيق المنهج التداولي على الرواية التاريخية في الجزائر. ص: 85.

[7] فاطمة قسول. سلطة التاريخي ولعبة المتخيّل في كتاب الأمير. ص: 83.

[8] محمد فتحي. تجليات القيم الإنسانية لدى الأمير عبد القادر في رواية واسيني الأعرج كتاب الأمير مسالك أبواب الحديد. المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية. المجلد 3. العدد3. الجزائر. ص: 88.

[9] مسعودي العلمي، حسين دحو. التاريخ وأسئلة الهوية بين الأنا والآخر في البنية السردية في رواية كتاب الأمير. ص: 194.

ملامحها التاريخية؟ وما تأثير هذا الإهمال على ملامح الصورة؟"[1] في الوقت الذي نفى فيه نقاد السرد التاريخي إمكانية "الكتابة عن الماثل والقائم من البشر والأحداث وبالشكل الموضوعي والحيادي"[2] وهذا ما فعله واسيني الأعرج بشخصية الأمير عبد القادر في روايته كتاب الأمير؛ فلم تُستحضر بمواصفاتها الثابتة في الذاكرة الجزائرية والعربية أين خرق أفق التوقع لدى القراء بمختلف مستوياتهم المعرفية، فالقارئ "يرفض تحريف التاريخ ولا يرفض تزويقه، إذا النص الروائي قال شيئا لا ينافي الواقع التاريخي بالنسبة للقارئ ومعلوماته التاريخية فسيكون مقبولا"[3] أما أما إذا حرّف الروائي الأصل وخلخل الثابت فلن يكون مقبولا من القارئ تحت أي مبرّر، ما فعله واسيني بالأمير يمكن اعتباره من "الوجوه الدالة على تخييل هذا التاريخ"[4]؛ فالروائي الجزائري واسيني الأعرج استطاع ذلك "لأنّ الرواية تسعى بطبعها إلى التعبير عن الممنوع من القول محرّرة إيّاه من أسر الصمت، تحكمها غريزة الاستكشاف والفضول"[5] ولأنّ "الرواية التاريخية تستند إلى الاستنباط والافتراض التخييلي الذي يُتيح للروائي أن يحذف ما يشاء ويُضيف ما يشاء"[6]؛ وبالتالي فمسألة "المطابقة بين التأريخ الروائي والتأريخ الحقيقي لما جرى من أحداث ولصنيع الشخصيات ولما تمّ من محادثات ومحاورات مسألة ليست ذات أهمية في النقد الروائي، باعتبار الرواية عملا فنيا أساسه التخييل واصطناع العوالم الممكنة وحتى الغريبة أو المفزعة"[7]

لقد صرّح واسيني الأعرج أنّ روايته "كتاب الأمير" هي "تدمير اليقين والدخول في الهشاشة، ملامسة الأمير الذي أردته واشتهيته غير أمير الكتب المدرسية ذلك الرجل العظيم، كنت في حاجة إلى أمير أعرفه أمير يشبهني ويُساعدني في الإجابة عن بعض أسئلة العصر، العولمة وصدام الحضارات وكلما سمع كلاما جميلا اهتز، وكلما سمع مقطوعة موسيقية أحسّ بعمقها الإنساني، وكلما سحبته من يده باتجاه أقرب متحف وطني في المدينة امتعض من المجسمات التي ترسمه خارقا باردا وجامدا، وكلما أدخلته إلى مدرسة مزّق الكتاب المدرسي الذي أفقده هشاشته وحوله إلى صنم، واكتفى بأن تُحكى نكتا مضحكة للتلاميذ"[8] هذا ما أراده واسيني الأعرج إعادة "تشكيل صورة

[1] ماجدة حمود. الأمير عبد القادر الجزائري بين الرواية والتاريخ. ص: 156.
[2] أنظر: عبد الرحمن مجيد الربيعي. الرواية والتاريخ والتساؤلات المتداخلة. ص: 101.
[3] فريال جبوري غزول. الرواية والتاريخ. ص: 295.
[4] أحمد الجوة. تفاعل التاريخي والروائي في رواية كتاب الأمير. ص: 286.
[5] ابراهيم سعدي. دراسات ومقالات في الرواية. ص: 113.
[6] ماجدة حمود. الأمير عبد القادر الجزائري بين الرواية والتاريخ. ص: 155.
[7] أحمد الجوة. تفاعل التاريخي والروائي في كتاب الأمير لواسيني الأعرج. ص: 290.
[8] واسيني الأعرج. الأمير... جميلة وسؤال الكتابة. جريدة الخبر، العدد5850، الجزائر 2009.

الأمير عبد القادر في الوجدان الجزائري على غير الهيئة التي رسمها له التاريخ الرسمي"[1] وسعيٌ حثيث منه على استحضار الشخصية للإجابة عن تساؤلات الراهن؛ خاصة فيما يتعلق بصدام الحضارات، ورغبة منه في التعايش مع الآخر وتجاوز الماضي وصراعاته، أراد "تسليط الضوء على حقيقة التواصل مع الآخر وإكمال ما لم يقله التاريخ في هذا الجانب"[2] فاستعان بجملة من "الشخصيات والمواقف التاريخية العظيمة في تاريخ الجزائر المجيد ليُشير إلى أنّ التدافع بين المسلمين والمسيحيين كان منذ عهد بعيد إلى عصر الأمير"[3] ويُشير أكثر من قارئ إلى أنّ الرواية هي جمع بين "الإسلام والمسيحية من خلال رجلين مختلفي الديانة والهدف، كل منهما يُشيد بموقف الآخر في تجلية إنسانية تتميز بالوفاء ونكران الذات وعرفن الجميل، وبهذه السماحة ترقى الشعوب وتنمو مصالحها بغض النظر عن ديانتها أو عرقها"[4] ولأنّ الأمير عبد القادر الجزائري قد أحدث أو "أوقع صدمة تاريخية في ذات الآخر"[5] أراد أراد واسيني استثمارها لمواجهة الحاضر وإحداث تعايش بين الشعوب والأديان.

أيا كانت نوايا الروائي والإيديولوجيا المسيطرة على ذهنه لن يقبل القارئ الجزائري وحتى العربي إزالة القداسة والصورة المرسومة في ذهنه للأمير عبد القادر الجزائري، لكن واسيني الأعرج فعل هذا لأنّه يعي تماما أنّ "عالم الرواية يعمل وفق مبدأ الوجود والممكن والمتخيّل، وليس وفق مبدأ الواقع منظور إليه كسلطة خارجية"[6] ربما يتماشى هذا المبدأ مع مختلف أشكال الرواية، أما الرواية التاريخية من المفروض أن تعمل وفق مبدأ الواقع وتخضع لسلطة التاريخ لا أن يخضع التاريخ لسلطة السرد؛ ف "أيا كان نوع الرواية التاريخية فهي مقيدة بالأحداث والشخصيات وهي تفتقر إلى الحرية في التعامل معها"[7] في حين من القراء من يتقبل هذا الخضوع بحجة أنّ "التاريخ المتخيل هو خصيصة الفن الروائي ولا ينبغي أن يكون تزييفاً للتاريخ الواقعي"[8] والذي أتاح لواسيني الأعرج فعل هذا بالأمير عبد القادر الجزائري. فما فعله مبّرر فنيا؛ "الروائي المؤرخ ينفلت من صرامة المحاكمة، ويستطيع تمرير مشروعه عن طريق المادة التاريخية، ومن هنا تظهر خطورة الرواية التاريخية وقدرتها على التأثير في تغيير الوعي بالذات والعالم"[9]

---

[1] جميلة روباش. الواقعي والمتخيل في رواية الأمير لواسيني الأعرج. حوليات الآداب واللغات. المجلد2. العدد1. جامعة المسيلة، الجزائر. 2014. ص: 205.

[2] قسول فاطمة. سلطة التاريخي ولعبة المتخيّل في كتاب الأمير. ص: 83.

[3] بن عبد الله واسيني. آلية تطبيق المنهج التداولي على الرواية التاريخية في الجزائر. ص: 85.

[4] أنظر: محمد فتحي. تجليات القيم الإنسانية لدى الأمير عبد القادر في رواية واسيني كتاب الأمير. ص: 97-98.

[5] مسعودي العلمي، حسين دحو. التاريخ وأسئلة الهوية بين الأنا والآخر في البنية السردية في رواية كتاب الأمير. ص: 194.

[6] ابراهيم سعدي. دراسات ومقالات في الرواية. ص: 113.

[7] سامية أسعد. عندما يكتب الروائي التاريخ. مجلة فصول في النقد الأدبي. الهيئة المصرية للكتاب. العدد2. المجلد2، القاهرة 1982. ص: 68.

[8] محمد الأمين بحري. تمثّل التاريخ في الرواية الجزائرية المعاصرة.

[9] ماجدة حمود. الأمير عبد القادر الجزائري بين الرواية والتاريخ. ص: 155.

وحين "يُعوّل على مواد التاريخ ويبني الحبكة القصصية في الرواية بمعطيات حادثة مرجعية وقعت أو بعناصر شخص تاريخي معروف في ثقافة من الثقافات، لا يكون غرضه تسجيل ما وقع من حادثات أو تمثيل تاريخ هذا الشخص تمثيلا صادقا، وإنّما هو بنى نصا أدبيا، لهذا لا مندوحة له من تخييل تاريخ الحادثات وأعلام التاريخ"[1] ويجوز له أن يتعامل فنيا مع سيرة شخصياته المختارة بحرية مطلقة إلى الحد الذي يخرق به أفق التوقع والذاكرة التاريخية في سبيل تمرير منظوره ورؤيته. إنّ "الكتابة عن التاريخ مجازفة غير مضمونة العواقب فكيف بمن يتسلح بالتخييل الأدبي أن يكون وفياً للحقيقية التاريخية"[2] وهذا أخطر ما يمكن أن تتعرض له المادة التاريخية؛ لا سيّما لما "الرواية التاريخية تتخذ التاريخ إطارا طريفا فحسب، أو تُجبر القارئ على الإتحاد مع هذه الشخصية أو تلك وهو يحتاج أن يتعرف من خلالها عن الفترة التي يعيشُ فيها"[3] مقبول من الروائي أن يكون أسير فكرة مهيمنة عليه تدفعه لرسم الشخصية التاريخية وفق مرجعيات ثقافية واجتماعية تربى عليها، فشكّلت خياله مثلما شكّلت رغباته، لكن يُهمّش بعض ملامح الشخصية التاريخية لصالح فكرته المهيمنة على وعيه"[4] هذا ما خرق أفق التوقع لدى القارئ الجزائري وحتى العربي أيضا؛ خاصة وأنّ تفاعل القارئ كان مع عتبة العنوان والتي "تشي بأنّ المرء مقبل على كتاب في التاريخ"[5] حيث بنى القارئ من خلالها توقعاته وربما مارست عليه هذه العتبة إغراءها وتعامل معها على أساس أنها نص تاريخي، لكنّ النص روائي "وظف فيه واسيني بعض الشخصيات الدينية والتاريخية، وهذا ما لمسناه في العنوان، وهو الأمير عبد القادر الشخصية الجزائرية الفذة"[6] و"من خلال لفظة "كتاب" التي تحمل معنى اليقين والهداية كما ورد في مطلع سورة البقرة، ومن ثمّ يُقبل القارئ على مادة لا يأتيها الريب والشك والتزييف"[7] لكن سرعان ما يحدث خرق لأفق التوقع الذي بناه القارئ؛ فرواية الأمير "منجز سردي في قالب فني ينأى عن التاريخ"[8] قراء رواية الأمير لواسيني الأعرج ليسوا "ضد أن تحمل هذه الشخصية هموم الحاضر، لكن دون أن نسلخ

[1] أنظر: أحمد الجوة. تفاعل التاريخي والروائي في كتاب الأمير لواسيني الأعرج. مجلة قراءات، جامعة بسكرة. عدد2010 الجزائر. ص: 286.

[2] محمد الأمين بحري. تمثّل التاريخ في الرواية الجزائرية المعاصرة. مقال الكتروني.

[3] سامية أسعد. عندما يكتب الروائي التاريخ. ص: 98.

[4] ماجدة حمود. الأمير عبد القادر الجزائري بين الرواية والتاريخ. مجلة الموقف الأدبي. العدد511. نوفمبر 2013. ص: 156.

[5] قسول فاطمة. سلطة التاريخي ولعبة المتخيّل في كتاب الأمير مسالك أبواب الحديد. مجلة الحكمة للدراسات الأدبية واللغوية. المجلد 3. العدد6. الجزائر. سبتمبر 2015. ص: 82.

[6] بن عبد الله واسيني. آلية تطبيق المنهج التداولي على الرواية التاريخية في الجزائر. رواية الأمير لواسيني الأعرج أنموذجا. مجلة دفاتر مخبر الشعرية الجزائرية. المجلد 3. العدد7. الجزائر 2018. ص: 85.

[7] جميلة روباش. الواقعي والمتخيل في رواية الأمير لواسيني الأعرج. ص: 206.

[8] مسعودي العلمي. تحولات الشخصية الروائي وتفاعلها مع الحيّز. ص: 27.

نسلخ وجودها وخصوصيتها اللغوية، فنحرمها من ثقافة شكّلت وجدانها ووعيها، فتنطق بلغة غريبة عنها"[1] خاصة وأنّ "صفة الأمير لها وقع آخر في الوجدان الجزائري ارتبط بالجهاد ومحاربة العدو، فهو رمز الرفض والمقاومة وحماية الدين والأرض والمحارم"[2] لكن الروائي الجزائري "عمد عند تسميته روايته بالأمير إلى اختزال الأنا والاكتفاء بكلمة الأمير، ربما رغبة منه في عدم تحديد الأنا وتجسيدها عبر خصوصية الاسم الذي يوحي بهويتها المستقلة وبإنجازاتها في مواجهة الآخر المستعمر"[3] لكن الأمير عبد القادر شخصية معروفة لا يمكن أن تُقزّم أو تهمّش، قد يكون هذا الخطاب الروائي "محكوما بالرغبة في استكمال سيرة الأمير عبد القادر لإبراز جدارته بهذا اللقب بين أتباعه وأعدائه على حدّ السواء"[4]؛ إذ يوجد أمير واحد للجزائر وهذه الصفة صفة الماهية ما أن يُذكر لفظ الأمير حتى تُستدعى الشخصية الجزائرية ممثلة في الأمير عبد القادر الجزائري دون سواه.

بحث الكثير من النقاد عن أسباب رجوع "الرواية التاريخية إلى مرحلة تاريخية بعينها، أو إلى شخصية تاريخية دون غيرها"[5] وتساءلوا عن دوافع التحريف والتغيير الذي يلحق بشخصيات التاريخ المستحضرة في النصوص السردية حدّ التشويه والتهميش مع أنّ "الأحداث المكوّنة للتاريخ لا تحكمها الصدفة، وتحديد موقع الأحداث من التاريخ يجعل الإثبات أكثر إقناعا" لكن السرد تلاعب بالكثير من الحقائق وزعزع يقينها وثباتها؛ فالكثير من قراء ونقاد رواية الأمير وقفوا على تلاعب واسيني الأعرج بحقائق التاريخ ووقفوا على "احتفائه بتجميل صورة الآخر الفرنسي على حساب الذات"[6] ومن القراء من اعتبر هذا الاحتفاء من قبيل العبير عن "أعمق قيم التسامح والبذل والتضحية وعن نبذ كل أشكال التطرف الديني والعرقي"[7] القس ديبوش الشخصية المحتفى بها في رواية الأمير يُسجّل له التاريخ أنّه "قال لملك فرنسا: لن يكون العرب فرنسيين إلاّ عندما يُصبحون مسيحيين، ويتوقف ذلك على جهودنا التنصيرية بالسعي الحثيث في أوجه البّر والإحسان للعرب في الجزائر التي عهدتها الكنيسة الكاثوليكية بوابة لنشر المسيحية في إفريقيا"[8] وهذا ليس جديدا في سلوك الآخر؛ فكما هو معروف أنّ "القساوسة يتميزون

[1] ماجدة حمود. الأمير عبد القادر الجزائري بين الرواية والتاريخ. ص: 156.

[2] جميلة روباش. الواقعي والمتخيل في رواية الأمير لواسيني الأعرج. ص 206.

[3] أنظر: ماجدة حمود. إشكالية الأنا والآخر (نماذج روائية). عالم المعرفة. 2013. ص 217.

[4] أحمد الجوة. تفاعل التاريخي والروائي في كتاب الأمير لواسيني الأعرج. ص 296.

[5] أنظر: عبد اللطيف محفوظ. الرواية التاريخية وتمثل الواقع (نجيب محفوظ نموذجا).

[6] أنظر: ماجدة حمود. الأمير عبد القادر الجزائري بين الرواية والتاريخ. ص 156.

[7] أحمد الجوة. تفاعل التاريخي والروائي في كتاب الأمير لواسيني الأعرج. ص 291.

[8] أنظر ردود وتعليقات على كتاب حياة الأمير لشارل هنري تشرشل. ترجمة أبو القاسم سعد الله، دمشق 2001. نقلا عن فتحي محمد. تجليات القيم الإنسانية لدى الأمير عبد القادر. ص 98.

بظاهر أعمالهم الرحيمة للشعوب الضعيفة خدمة لمصالح دولهم الخفية"[1] الأمر الذي يتطلب بحث أسباب هذا الاحتفاء بالآخر وإنقاص أو تغافل وعدم إنصاف للأمير عبد القادر من قبل الروائي الجزائري؟ من القراء من يرى أنّ هذه الرواية هي تحويل "المواجهة والصدام إلى التلاقي والوئام، هي وجهة نظر تبناها السارد محصّلها اقتناع بحوار الحضارات وتحاور الأديان في زمان غدا فيه التطرف الديني نزوعا لدى كثير من البشر وتهديدا لجمال الحياة"[2] فقد سبق وأن ظُلمت شخصية الأمير عبد القادر الجزائري من طرف التاريخ والذي استتبع بتهميش وظلم سرديين؟ أم أنّ هذا النص مجرد خطاب روائي ميزته أنّه "ينزع بطبعه إلى ممارسة القول خارج الرقابة الاجتماعية كيفما كان شكلها"[3] ولقد تنبّه مختلف الباحثين والدارسين إلى "إجحاف الكتاب والمؤلفين الأوربيين وعلى الأخص الفرنسيين الفرنسيين منهم بحق الأمير عبد القادر؛ لأنهم منقادون في أبحاثهم لتوجيهات الحكومات المتعاقبة على الحكم في فرنسا منذ سنة 1830"[4] اجحاف الآخر له ما يُبرّره، أما الروائي الجزائري واسيني الأعرج ما هو مبرّر احتفائه بالآخر وتجميل صورته؟ هل مصادر واسيني الأعرج التاريخية فرنسية ومنها استقى مادته الروائية؟ على اعتبار أنّ المؤلفات العربية عن شخصية الأمير عبد القادر قليلة؛ لأنّ "الفرنسيون الذين اهتموا بالأمير ولا سيما بعد 1849 والذين يملكون عنه أكثر من غيرهم وثائق أساسية عن حياته وعلاقاته ومجالات تفكيره، لم يكتبوا عنه إلاّ أشياء ترمي في الغالب إلى إثبات قوتهم وإثبات صداقة الأمير للفرنسيين بعد حربه لهم"[5] ماذا عن كتاب "فارس الإيمان" الذي ألفه مالك بالنبي باللغة الفرنسية أين استعاد للأمير بعض الإنصاف التاريخي في البطولات العسكرية والأدبية والسياسية"[6] ربما ما يبدو لنا تلاعبا بالتاريخ العام وبصنيع شخصية الأمير عبد القادر يُخفي أمورا غير التي تظهر للقارئ الذي تناول النص بغية إحداث نوع من التطابق بين التاريخ والسرد؛ توجد طرائق أخرى لمقاربة النصوص تُحتّم على القارئ تجاوز فكرة أنّ النص استعار التاريخ للتعبير عن الحقيقة، ربما للتدلال على ما يناقض هذه الحقيقة ويتجاوزها. ويبقى النص مغلق ينتظر مفاتيح القراءة.

خلاصة:

غاب الحديث في نقد رواية **"كتاب الأمير"** لواسيني الأعرج عن المعايشة والمفارقة، بصفتهما عنصرا الرواية التاريخية الغربية، ولقد تحقق لرواية كتاب الأمير عنصر المفارقة الزمنية والتي من خلالها "يُعبّر الدال عن مدلول يُخفي

[1] فتحي محمد. تجليات القيم الإنسانية لدى الأمير عبد القادر في رواية واسيني. ص 98.

[2] أحمد الجوة. تفاعل التاريخي والروائي في كتاب الأمير لواسيني الأعرج. ص 295-296.

[3] ابراهيم سعدي. دراسات ومقالات في الرواية. منشورات السهل، الجزائر 2009. ص 113.

[4] أنظر: أحمد الخطيب. الأمير عبد القادر. ص 41.

[5] عبد القادر شرشار. شخصية الأمير عبد القادر من منظور الآخر. ص 182.

[6] أحمد الخطيب. الأمير عبد القادر. ص 41.

مدلولا آخر متناقضا معه، فيكون المدلول المختفي معبّرا عن حقيقة القول، ولكنّه يظل ملتبسا، إذ أنّ قصدية المتكلّم يمكن التشكيك فيها ولا تتضح إلاّ من خلال سياق ثقافي فكري مشترك بين منتج القول ومتلقيه"[1].

– لقد أثار قراء رواية كتاب الأمير قضايا إنسانية معاصرة استحضر لها واسيني الأعرج شخصية الأمير عبد القادر الجزائر كالعولمة وصدام الحضارات والتطرف الديني والهوية والعلاقة بين الأنا والآخر، والتي تفاعل معها القراء دون الخوض في عنصر المفارقة. لكننا لا ننكر على قراء السرد في الجزائر والوطن العربي الوعي بفاعلية المفارقة والمعايشة في الرواية التاريخية.

– تُعاني الرواية التاريخية العربية من ضعف تحقيق عنصر المفارقة الروائية، باعتبارها المسافة التي تُقرّب؛ لأنّها شكلا لا يتبلور إلاّ مع نضوج المجتمعات عبر إنضاج الوعي الطبقي وازدهار الجماليات القائمة على الحرية الحقيقية: الرؤية الرافضة للسلطة والناقدة للحياة وللذات معا والذي تفتقر إليه الرواية العربية ويحدّ من انطلاقها.

– تمحور تركيز قراء رواية "كتاب الأمير" حول علاقة السرد بالتاريخ، ومدى تفاعل السردي والتاريخ في هذا النص، ومحاولة وقوفهم على شخصية الأمير بين الحقيقة والخيال، ومدى وفاء الروائي للتاريخ ومحافظته على صورة الأمير عبد القادر كما هي في وجدان وذاكرة الشعوب.

– المصادر والمراجع :

– ابراهيم سعدي: دراسات ومقالات في الرواية. منشورات السهل، الجزائر، 2009.

– أحمد الجوة: تفاعل التاريخي والروائي في كتاب الأمير لواسيني الأعرج. مجلة قراءات، جامعة بسكرة. الجزائر. 2010.

– أحمد الخطيب، الأمير عبد القادر بطولة وشعر. مجلة الآداب. العدد 2، 1959، لبنان.

– أسامة محمد اليحيري، تفاعل السرد والتاريخ في الرواية اليمنية الجديدة. مجلة علامات.

– أمينة رشيد، المفارقة الروائية والزمن التاريخي –دراسة مقارنة بين (التربية العاطفية) لفلوبير و(البيضاء) ليوسف ادريس. مجلة فصول في النقد الأدبي. المجلد 11. العدد4. الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة. 1992.

– بن عبد الله واسيني، آلية تطبيق المنهج التداولي على الرواية التاريخية في الجزائر. رواية الأمير لواسيني الأعرج أنموذجا. مجلة دفاتر مخبر الشعرية الجزائرية. المجلد 3. العدد7. الجزائر 2018.

[1] أمينة رشيد. المفارقة الروائية والزمن التاريخي –دراسة مقارنة بين (التربية العاطفية) لفلوبير و(البيضاء) ليوسف ادريس. مجلة فصول في النقد الأدبي. المجلد 11. العدد4. الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة. 1992. ص 157.

- جميلة روباش، الواقعي والمتخيل في رواية الأمير لواسيني الأعرج. حوليات الآداب واللغات. المجلد2. العدد1. جامعة المسيلة، الجزائر. 2014.

- حلمي محمد القاعود، الرواية التاريخية في أدبنا الحديث –دراسة تطبيقية- ط1. العلم والإيمان للنشر والتوزيع. مصر، 2008.

- سامية أسعد، عندما يكتب الروائي التاريخ. مجلة فصول في النقد الأدبي. الهيئة المصرية للكتاب. العدد2. المجلد2، القاهرة 1982.

- سعيد يقطين، قضايا الرواية العربية الجديدة. الوجود والحدود. ط1. منشورات الاختلاف، الجزائر 2012.

- شكري عزيز الماضي، أنماط الرواية العربية الجديدة. سلسلة عالم المعرفة. العدد 355. الكويت، 2008.

- عبد الرحمن مجيد الربيعي، الرواية والتاريخ والتساؤلات المتداخلة. مجلة الحياة الثقافية، العدد 169. أكتوبر 2005.

- عبد القادر شرشار، شخصية الأمير عبد القادر من منظور الآخر. ترجمة أشهر مؤلفاته. مجلة التراث العربي، العدد90، سوريا. أبريل 2003.

- عبد اللطيف محفوظ، الرواية التاريخية وتمثّل الواقع (نجيب محفوظ نموذجا).

- فريال جبوري غزول، الرواية والتاريخ. مجلة فصول في النقد الأدبي، العدد2. المجلد 2. مارس 1982.

- قسول فاطمة، سلطة التاريخي ولعبة المتخيّل في كتاب الأمير مسالك أبواب الحديد. مجلة الحكمة للدراسات الأدبية واللغوية. المجلد 3. العدد6. الجزائر. سبتمبر 2015.

- ماجدة حمود، الأمير عبد القادر الجزائري بين الرواية والتاريخ. مجلة الموقف الأدبي. العدد511. نوفمبر 2013.

- محمد الأمين بحري، تمثُّل التاريخ في الرواية الجزائرية المعاصرة.

- محمد علي الكردي، إشكالية الكتابة في الرواية الجديدة. مجلة فصول في النقد الأدبي. الهيئة المصرية العامة للكتاب. المجلد 11. العدد4. القاهرة. 1992.

- محمد فتحي، تجليات القيم الإنسانية لدى الأمير عبد القادر في رواية واسيني الأعرج كتاب الأمير مسالك أبواب الحديد. المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية. المجلد 3. العدد3. الجزائر.

- محمود أمين العالم، الرواية بين زمنيتها وزمنها. مقاربة مبدئية عامة. مجلة فصول في النقد الأدبي. المجلد12. العدد الأول. الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة. 1993.

- مسعودي العلمي، حسين دحو: التاريخ وأسئلة الهوية بين الأنا والآخر في البنية السردية في رواية كتاب الأمير.
- ضال الشمالي، الرواية والتاريخ. ط1. عالم الكتب الحديث، الأردن. 2006.
- واسيني الأعرج، الأمير... جميلة وسؤال الكتابة. جريدة الخبر، العدد5850، الجزائر، 2009.